رأس الأفعى

عش النسر ٢

محمود سالم

رأس الأفعى (عش النسر ٢)

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

رأس الأفعى (عش النسر ٢)

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٨٥٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مفاجأة ... لم يتوقعها «أحمد»	١١
اللقاء مع رأس الأفعى	١٧
تفاصيل العالم المجهول	٢٣
الخطوة الأخيرة	٢٧
«فريدي» يختار «أحمد» للمهمة	٣٣
طلقة واحدة ... تكفي!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مفاجأة ... لم يتوقعها «أحمد»

خرج الشياطين في مغامرة «عش النسر» للبحث عن قاتل السنيور «كالوتشي»، وهو واحد من دعاة السلام في العالم، كانت ظاهرة التخلُّص من دعاة السلام قد انتشرت دون أن يعرف أحد مَن يقف خلف هذه الجرائم، وإن كانت النتيجة هي التوصُّل إلى أن تجار السلاح هم الذين يقفون خلفها فهم وحدهم الذين يحقِّقون المكاسب الضخمة، نتيجة الحروب وبيع السلاح، إنهم ضد أن يتحوَّل العالم إلى السلام، وأن إلى مشاكله، عندما قتل السنيور «كالوتشي» في إيطاليا، عثر على ريشة للعزف على الجيتار، وعندما تكرَّرت نفس الجريمة في الهند، عثر أيضًا مع جثة المجني عليه على ريشة للعزف على الجيتار؛ ولذلك خرجت مجموعتان من الشياطين، مجموعة إلى إيطاليا، وتضم «أحمد» و«مصباح» و«بو عمير» و«إلهام» و«خالد» ... أما المجموعة التي ذهبت إلى الهند فهي تضم «قيس» و«فهد» و«عثمان» و«رشيد». عملت مجموعة الشياطين في ملهى «إيطاليانا» الذي يملكه «باولو» ويُديره «مانسيني» مساعد «باولو». وفي الملهى يوجد أيضًا عازف جيتار مشهور اسمه «ماتي».

لقد عمل الشياطين تحت اسم «ستانا جروب» أو فريق الشياطين، وقد لفتوا النظر من أول مرة؛ لأنهم يعزفون ببراعة بجوار أن «إلهام» كانت مغنية رائعة، لقد هيَّأ عميل رقم «صفر» في إيطاليا، فرصة عمل للشياطين في الملهى، وحتى يحتفل بهم «باولو» دعاهم إلى قضاء يوم في ضيعته. وهناك أعلن عن مسابقة لصيد الحمام، وظهر عازف الجيتار «ماتي» كصياد ماهر، لكن عندما نزل «أحمد» المسابقة لفت الأنظار. وجعل «باولو» يمدحه بلا حدود ... ولم يكُن «أحمد» وحده الذي نزل المسابقة فقد نزل بقية الشياطين، وكانت مفاجأة للجميع، أن «ستانا جروب» يجيدون الرِّماية، تمامًا كما يجيدون العزف. وكانت المفاجأة الخاصة بالشياطين، هي ظهور عميل رقم «صفر» بين المدعوين. وحتى يقترب

«أحمد» من الهدف، وكشف المجرم الذي شكَّ فيه الشياطين، طلب «أحمد» من «باولو» أن ينتقلوا إلى شقةٍ، بدلًا من بقائهم في «جراند أوتيل» وكانت فرحة «باولو» غامرة بهذا المطلب. مما جعل «أحمد»، يعتقد أنه يقترب فعلًا من هدفه.

انتقل الشياطين إلى فيلَّا فاخرة، يملكها «باولو» وفي نفس الليلة التي وصلوا فيها إلى الفيلَّا. اكتشف الشياطين عدسات سرية ترقبهم، وكان عليهم أن يستمروا في المغامرة حتى النهاية، فقد كان اكتشاف العدسات السرية، هو الدليل الأخير على أنهم في الطريق الصحيح ... وانتهى الجزء الأول من المغامرة ليبدأ الجزء الثاني.

قال «أحمد» بلغة الشياطين: إن علينا أن نكون حذرين تمامًا. فهذه العدسات السرية ليست ضدنا، ولكنها في صالحنا، إنها فعلًا تضع النهاية لمغامرتنا التي استغرقت وقتًا طويلًا!

قال «بو عمير»: لا تنسَ أن الزعيم يعرف أن المغامرة تحتاج لوقت. ثم إننا بذَلْنا جهدًا كبيرًا.

أضاف «مصباح»: إنني أتوقَّع أحداثًا أخرى، قد تكون مفاجئة لنا!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنني فعلًا أتوقَّع هذه الأحداث؟

ثم أضاف بسرعة: ينبغي أن ننصرف الآن ... حتى لا نلفت النظر!

وفي دقائق. كان كلٌّ منهم قد اتَّجه إلى غرفته، عندما أصبح «أحمد» وحده، قال في نفسه: إنني أظن أن «باولو» هو زعيم هذا الفرع، وأنه سوف يحاول معنا؟ ثم ابتسم. وقال: إننا محاصرون بهذه العدسات السرية لكننا سوف نجد حلًّا!

وضع يده في جيبه ثم بدأ في استخدام جهاز الإرسال، أرسل رسالة إلى عميل رقم «صفر». كانت رسالة شفرية تقول: «٥٢ – ٤٦» وقفة «٢ – ٥٠ – ٦» وقفة «٣٦ – ٤٦ – ٥٨» وقفة «٢ – ٦ – ٢٨ – ٢ – ٤٦» وقفة «٤ – ٢ – ٤٦ – ٢٢ – ٣٦ – ٥٨ – ٤٨» انتهى.

وفي لحظة كان الرد قد وصل. قال العميل: نعم والزعيم يطلب الاستمرار.

شعر «أحمد» بالارتياح، دقَّت الساعة الثانية صباحًا، فقال «أحمد» في نفسه: ينبغي أن أنام الآن. فالمشوار أمامنا لا يزال طويلًا.

دقائق كان قد استغرق في النوم، ولكنه مع ذلك استيقظ مبكِّرًا كعادته.

ولم يغادر السرير ظلَّ يتسمَّع لأية حركة في الفيلَّا ... لكن الصمت كان يحوط كل شيء. أدَّى بعض تمارين التنفس وهو راقد في السرير. ثم قفز منه في نشاط وأخذ حمامًا دافئًا. وما إن غادر الحمام حتى رنَّ جرس التليفون في غرفته. انتظر لحظة، ثم ابتسم وقال في نفسه: إنه ليس أحدًا من الشياطين.

رفع السماعة فجاء صوت رئيس الخدم «جلاكسو» يقول: صباح الخير يا سيدي «بورو»!

ابتسم «أحمد» وقال: صباح الخير يا سيد «جلاكسو»!

قال «جلاكسو»: هل تأمر بشيء؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لا شيء يا سيد «جلاكسو»!

مرَّت لحظة قبل أن يأتي صوت «جلاكسو» قائلًا: إن الزملاء جميعًا في قاعة الطعام.

رد «أحمد»: سوف أكون هناك حالًا!

جاء صوت «جلاكسو»: أظن أنك تعرف أن قاعة الطعام في الدور الأرضي!

ضحك «أحمد» ضحكة متعمَّدة وهو يجيب: أظن أنني أعرف!

وضع «جلاكسو» السماعة في الطرف الآخَر، فوضع «أحمد» السماعة، فكر بسرعة: إن «جلاكسو» تصرَّف بطريقة غير ذكية، فكيف عرف أنني استيقظت في هذا الوقت؟ مرَّت لحظة قبل أن يجيب بينه وبين نفسه: إنها العدسات السرية، ولكن لا بأس. بسرعةٍ أخذَ طريقه إلى الطابق الأرضي، ولفت نظره كثرة آنيات الزهور في جوانب الممرات، والسلالم، ابتسم وهو يقول لنفسه: إنه احتفال مبكِّر ... أو طعم جميل لصيدنا ... ثم استمرَّ في طريقه إلى قاعة الطعام، كان الشياطين في انتظاره حول المائدة ... ألقى عليهم تحية الصباح، ثم أخذ مكانه. قالت «إلهام»: أتمنَّى أن أستمر في العمل في «إيطاليانا» فنحن نعيشُ أحلى أيامنا!

ابتسم «مصباح» وهو يقول: هذا صحيح. وأرجو أن يوفِّق «أحمد» في الاتفاق مع السيد «باولو»! رشَفَ «أحمد» رشفة شاي طويلة، ثم قال: لقد تحقَّقت أمنية «إلهام» بالفعل. وعقد الاتفاق الذي وقَّعته مع السيد «باولو» مفتوح أمامنا بلا حدود!

كان الشياطين يعرفون حكاية العقد الذي تمَّ بين «باولو» و«أحمد». إلا أنهم تعمَّدوا الحديث عنه، حتى تنقل الكاميرات السرية ذلك، فجأة اقترب «جلاكسو» وانحنى على أذن «أحمد» وهمس بكلمات، ثم انتظر.

ابتسم «أحمد» وقال: سوف أكون في الطريق إليه حالًا!

هزَّ «جلاكسو» رأسه، ثم انصرف. في حين همس «أحمد» بلغة الشياطين: إن «باولو» في انتظاري!

وفي دقائق، كانت سيارة «باولو» تقِل «أحمد» وحده، إلى حيث يوجد «باولو».

كان مقر «باولو» عبارة عن فيللا من طابق واحد. تحوطها حديقة رائعة واسعة، عندما دخلت السيارة حديقة الفيلَّا، لم تتجه إلى المبنى مباشرة، بل اتجهت إلى عمق

الحديقة، كانت هناك خميلة بديعة عند ركن الحديقة، وليس خلفها سوى سور حديدي، نزل «أحمد» وكان هناك «مانسيني» الذي لقيه بترحاب عظيم، وهو يضحك قائلًا: لعلَّك نمت جيدًا يا عزيزي «بورو»!

ابتسم «أحمد» وقال: جيد جدًّا يا عزيزي «مانسيني». إن الفيلَّا رائعة تمامًا ومريحة جدًّا!

قال «مانسيني»: هذا ما يريد أن يطمئن عليه السيد «باولو».

ثم تقدَّم «أحمد» إلى داخل الخميلة مع أول خطوة. لم يصدق «أحمد» نفسه عندما رأى هذا الجمال الذي يحيط بالمكان. وفي الصدر كان يجلس «باولو» وقد علت وجهه ابتسامة عريضة. ما إنْ ظهر «أحمد» حتى صاح «باولو»: تبدو عليك الراحة الكاملة، إن ذلك يسعدني ويجعلني متأكدًا من أنني كنت على صواب حين اخترت لكم المكان!

حيَّاه «أحمد» ثم أضاف: الحقيقة أننا نعيش أحلى أيامنا بفضل رعايتك لنا يا سيدي، ونرجو أن نكون عند حُسن ظنك دائمًا!

ضحك «باولو» وهو يقول: بالتأكيد سوف تكونون عند حُسن ظني.

ثم أضاف بعد لحظة: وعند حسن ظن السيد «فريدي»!

لم تظهر الدهشة على وجه «أحمد» فقد كان يرسم ابتسامة ثابتة على وجهه حتى لا يظهر ما في أعماقه فقد كاد يطير فرحًا من السعادة.

قال «باولو» إن «فريدي» هو صاحب ملهى «إيطاليانا». وأنا فقط أُديره. وإن كان كثيرون يتصوَّرون أنني أنا المالك الحقيقي للملهى.

ثم نظر إلى «مانسيني» وقال: سوف أخرج أنا والعزيز «بورو» في جولة سريعة. هل السيارة جاهزة؟

انصرف «مانسيني» بسرعة في نفس الوقت الذي قال فيه «باولو»: إن السيد «فريدي» يمتلك عددًا من الملاهي في دول متعددة، فلديه ملهى «أنديانا» في الهند. و«باريزيانا» في فرنسا. و«أمريكانا» في «إثيوبيا».

صمت لحظة ثم أضاف: هي سلسلة منتشرة في العالم.

عاد «مانسيني» وأعلن أن السيارة جاهزة، فوقف «باولو» مباشرة، وأخذ طريقه إلى الخارج، تبعه «أحمد» الذي كان يفكِّر بسرعة، أن التفاصيل الجديدة التي قالها «باولو» تشير إلى أن «فريدي» هو المحرك الأول، قال في نفسه: من المؤكد أنني سوف أسمع المزيد، ومن المؤكد أننا سوف نحقِّق أعظم مغامرة قمنا بها.

كان «باولو» يقف عند باب السيارة، بينما السائق قد وقف جانبًا ... ابتسم «باولو» وقال: هيا يا عزيزي «بورو» سوف نكون وحدنا.

ركب «أحمد» وانطلق «باولو» بالسيارة، كان ينظر أمامه مباشرة، بينما تعلو وجهه ابتسامة صغيرة في حين كان «أحمد» يراقبه بإمعانٍ شديد، وإن كان يخفي ذلك تحت ابتسامة هادئة، لم ينطق «باولو» ظلَّ صامتًا لفترة، بينما كان «أحمد» يفكِّر: هل أخطأ الشياطين؟ واكتشف «باولو» شيئًا وإلى أين يمكن أن يذهب به؟ ولماذا طلبه وحده؟ وهل سيحقِّق ما فكَّر فيه؟ وما توقعه هو أو «مصباح»؟ ظلَّت الأسئلة تتردَّد في خاطره. فجأةً اتسعت ابتسامة «باولو» حتى تحولت إلى ضحكة عالية. واتسعت أيضًا ابتسامة «أحمد» فجأة قال «باولو»: أعرف أنك مندهش، وربما تكون قد سألت نفسك، لماذا استدعيتك وحدك، وإلى أين سوف نذهب، لكن «أحمد» لم يستطع إخفاء دهشته، ولذلك ابتسم وهو يقول: لا أنكر أنني فكَّرت في ذلك!

ضحك «باولو» بعنفٍ، ثم قال: لكنك لن تفكر في الأهم، فما أعرضه عليك الآن سيفوق كل ما تحلم به.

صمت «باولو» وإن ظلَّت ابتسامته ثابتة في نفس الوقت الذي كان «أحمد» يفكِّر فيه: ماذا يقصد «باولو»؟!

اللقاء مع رأس الأفعى

دخلت السيارة إلى منطقة جبلية، الجبال فيها ترتفع في كل مكان، وبينها شريط ضيق، لا يتسع لمرور سيارة واحدة، حتى إن «أحمد» فكَّر: إذا جاءت سيارة في الطريق المعاكس، فكيف يمكن أن تمر؟!

وجاءته الإجابة سريعة، فقد قال «باولو» في هدوء: أظن أنك تفكِّر في السيارات القادمة بعكس الاتجاه!

ثم ابتسم وأضاف: إن المرور هنا، يخضع لنظام خاص، ولا يمكن أن تتقابل سيارتان أبدًا في هذا الطريق.

ثم نظر إلى «أحمد» وسأل: عزيزي «بورو» منذ متى وأنت تعزف الجيتار؟

ابتسم «أحمد» وقال: منذ عشر سنوات!

قال «باولو»: هذا يعني أنك تعزف منذ كنت صغيرًا، فأنت ما زلت في بداية الشباب!

رد «أحمد» وهو يبتسم: هذا صحيح غير أني أعشق الجيتار جدًّا.

نظر له «باولو» ثم قال: إن طريقتك في العزف رائعة، ولكن متى ظهرت فرقة «ستانا جروب»؟!

قال «أحمد» مبتسمًا: منذ أربع سنوات.

مرَّت أربع دقائق، كانت فيها السيارة تمرق بين جبلَين، ولا يكاد يظهر أي شيء آخَر.

فجأة سأل «باولو»: بماذا تحلم يا عزيزي «بورو»؟

برغم أن «أحمد» فهم ماذا يعني «باولو» إلا أنه لم يرد على السؤال مباشرة، فقد رد هو الآخَر بسؤال: ماذا تقصد يا سيدي؟

ضحك «باولو» ضحكة ناعمة وقال: أقصد بماذا تحلم للمستقبل؟

ابتسم «أحمد» وقال: لعلَّني أحلم بما حقَّقه فريق الخنافس في إنجلترا، أحلم بأن تصبح «ستانا جروب» فرقة عالمية، وأن يكون لها دور في تقديم فن الشباب!

مرَّت لحظة قبل أن يقول «باولو»: لقد حدَّثتك عن السينما والتليفزيون، هل تحلم بهما، أنت وفرقتك؟

قال «أحمد» بحماس مُصطنع: بالتأكيد يا سيدي!

نظر له «باولو» نظرة سريعة ثم قال وقد نظر أمامه: هل تعرف أن ذلك طريق صعب؟

ابتسم «أحمد» وقال: أعرف يا سيدي، لكني أظن أنني سوف أجد عندك مساعدة كبيرة، إن الشياطين — أقصد «ستانا جروب» — يعلقون أحلامًا كثيرة عليك.

هزَّ «باولو» رأسه. ثم نظر إلى «أحمد» وهو يقول: قد يكلِّفنا ذلك بعض الجهد، فهل أنتم على استعداد لذلك.

فهم «أحمد» أن «باولو» قد بدأ يدخل به إلى قلب الحكاية كلها، فقال بحماس: بالتأكيد، ونحن مستعدون لأي شيء مهما كان!

ضحك «باولو» في حين تجاوب «أحمد» معه بابتسامة حقيقية، فقد شعر أنه يقترب من الهدف.

قال «باولو»: أي شيء؟!

رد «أحمد» بحماس: أي شيء؟!

ثم أضاف بسرعة: إن المستقبل — واسمح لي يا سيدي أن أتحدَّث كشابٍّ صغير — إن المستقبل يحتاج إلى مساندة، ونحن وحدنا لن نستطيع عمل شيء، وأن تكون «ستانا جروب» فرقة عالمية، ولها أعمال في السينما والتليفزيون، إن ذلك يستحق أن نبذل من أجل هذه الأعمال أي شيء!

ابتسم «باولو» وهو يقول: سوف نرى!

فجأة، كانت هناك بوابة حديدية، ضغط «باولو» زرًّا في تابلوه السيارة، فانفتحت البوابة، ألقى نظرة سريعة على «أحمد» الذي أبدى دهشته، ابتسم «باولو» وقال: سوف ترى الكثير!

ثم أضاف بعد لحظة: وربما تكون واحدًا ممَّن يتمتعون بهذا العالم الخفي!

فرح «أحمد» فرحًا شديدًا. فها هو الآن يقترب من هذا العالم الذي كان مجهولًا، إن الأمور تنكشف أمامه لحظة بعد أخرى فكَّر: يبدو أن الزعيم كان محقًّا عندما أعدَّ هذه الخطة التي تظهر خطوة بعد خطوة.

استمرَّت السيارة في طريقها حتى توقفت في ساحة واسعة، لا يظهر حولها شيء، نظر له «باولو» ثم ابتسم. مرَّت لحظة قبل أن يقول: تستطيع النزول الآن!

فكر «أحمد» بسرعة: إن هذه طريقة جديدة للاختبار، ولا بد أن يكون مستعدًّا.

ضغط «باولو» زرًّا في تابلوه السيارة، فانفتح الباب، نزل «أحمد» في هدوء، كان حذرًا جدًّا ... فقد توقَّع حدوث شيء. فجأةً، وكأن السماء قد انفتحت عن عملاق ضخم، كان طائرًا في الهواء متجهًا ناحيته، في لَمْح البصر، كان قد قفز من مكانه، فنزل العملاق على الأرض، لكنه في سرعة خاطفة، طار ناحية «أحمد» وهو يسدِّد له ضربة مستقيمة في وجهه، إلا أن «أحمد» الذي كان مستعدًّا، تلقَّى الضربة ببراعةٍ، ثمَّ طار في الهواء، وضرب العملاق بقدمه ضربة عنيفة، جعلت العملاق ينحني، فعاجله بضربة مزدوجة جعلته يهتز، إلا أن العملاق استطاع أن يسترد توازنه، وأن يدور حول نفسه في سرعة غريبة، في نفس الوقت الذي خرجت يده في ضربة قوية تجاه «أحمد» فتفادها بذكاء، وإن كانت قد لامسته، فشعر بالألم، صرخ «أحمد» صرخة عالية، وهو يطير في الهواء، حتى إنه وصل إلى أعلى من رأس العملاق، ثم ضربه فترنَّح العملاق، وقبل أن يفيق من قسوة الضربة، كان «أحمد» قد عاجله بمجموعة من الضربات المتلاحقة، جعلت العملاق يزأر، في نفس اللحظة، رنَّت طلقة رصاص في الفضاء، جعلت «أحمد» ينبطح أرضًا بسرعة وعيناه تمسح المكان، كان العملاق قد توقف وهو يمسك رأسه بيدَيه، فقد أتعبته ضربات «أحمد» المتلاحقة. نظر إلى السيارة، فرأى «باولو» يقف عند مقدمتها وهو يصفِّق، ثم قال: أنت بالفعل نجم السينما القادم!

كانت كلمات «باولو» غريبة على سمع «أحمد»، لكنه أدرك بسرعة أن ما فكر فيه جاء صحيحًا ... وأنه فقط يمر باختبار حقيقي.

قال «باولو» ضاحكًا: هيا يا عزيزي «بورو»، لقد أثبَتَّ أنك الرجل الذي نبحث عنه!

قفز «أحمد» قفزة رشيقة، فوقف. اقترب منه «باولو» ثم قال: أنت جاهز دائمًا!

ابتسم «أحمد» وهو يردِّد: «ستانا جروب» دائمًا على استعداد!

ظهرت ابتسامة عريضة على وجه «باولو» ثم قال: إذَن هيا، لقد أثبَتَّ أنك جدير بلقاء السيد «فريدي»!

تقدَّم «أحمد» مبتعدًا عن السيارة، إلا أن «باولو» ضحك قائلًا: إلى أين هيا إلى السيارة!

فكر «بسرعة»: إنني فعلًا في عالم غريب رهيب، لكن ذلك على كل حالٍ، ما نريده!

ركب السيارة، وركب «باولو» وعندما أغلقت أبوابها، انفتحت الأرض، ثم بدأت السيارة تغوص فيها. أبدى «أحمد» دهشته فقال «باولو»: سوف تشاهد ما يدهشك أكثر!

ظلَّت السيارة تهبط، ولم يكُن يظهر سوى حائط صخري في الجانب المقابل لنافذة السيارة، بعد دقائق ظهر ضوء قوي، واستقرَّت السيارة على الأرض، وامتلأت نفس «أحمد» بالدهشة، فقد رأى عالَمًا بأكمله؛ ناس، وشوارع، ومحلات، مدينة كاملة تبدو أمامه. أدار «باولو» موتور السيارة، وانطلق.

كان «أحمد» ينظر في زجاج السيارة الأمامي، وقد شعر أن رأسه يدور، فلم يكُن يتصوَّر أن يصل إلى هذا العالم المجهول الغريب، لم ينطق «باولو» بكلمة، فقد ترك «أحمد» واقعًا تحت تأثير هذا العالم المثير، ظلَّت السيارة في طريقها، حتى دخلت إلى مكان مُظلِم قليلًا، توقَّفت، ثم انفتح الباب وقال «باولو»: هيا بنا!

غادر «باولو» السيارة، وتعمد «أحمد» أن يتباطأ قليلًا، اتَّجه إليه «باولو» قائلًا: هل تشعر بالتعب؟ قال «أحمد»: بعض ضيق التنفُّس!

ابتسم «باولو» وقال: سوف تعتاد ذلك بعد قليل!

تقدم الاثنان إلى باب مُغلَق، وما إنْ وقفا أمامه حتى انفتح الباب من تلقاء نفسه وإذا به مصعد، فكر «أحمد»: هل نصعد مرة أخرى؟ لكن الباب عندما أغلق، لم يرتفع المصعد، بل انطلق، وكأنه قاطرة، مرَّت دقائق و«أحمد» يحاول أن يسيطر على مشاعره؛ فجأة توقفت الحجرة الحديدية، وفُتح الباب، فإذا به أمام مكتب متسع فاخر، يغمره الضوء فكأنه النهار، دخل «باولو» فتبعه «أحمد» وعندما توسَّطا المكان، فُتح باب آخَر، تقدم إليه «باولو» فتقدم «أحمد» وقبل أن يخطو خطوة واحدة، جاءه صوت يقول: أهلًا بالصديق «بورو»!

عندما دخل «أحمد» وقعت عيناه على قزم ضئيل الحجم، حتى إنه كاد يفقد اتزانه أمام المنظر، كان يجلس خلف مكتب ضخم وفوق كرسي مرتفع، وتبدو رأسه، وكأنها أكبر من حجمه كثيرًا، لكنه مع ذلك حاول أن يُخفي مشاعره وأن يكون عاديًّا.

قال: أهلًا يا سيدي!

قال «باولو»: صباح الخير يا سيد «فريدي»!

عرف «أحمد» أن هذا هو رأس الأفعى، وأنه هو الذي يدير شبكة الاغتيالات.

جاء صوت «فريدي» الرفيع تمامًا يرد: صباح الخير يا «باولو»!

ثم قال بسرعة: لقد شاهدت المعركة التي دارت بين «بورو» والفيل ... لقد كانت معركة جيدة!

صمت لحظة ثم قال: اجلس يا «بورو».

جلس «أحمد»، فجلس «باولو» وقال «فريدي»: أنت شاب محظوظ، فأنا لا يعرفني كثيرون، ومن الصعب أن يراني أي أحد. لكن ...

ثم صمت لحظة، وأضاف: إن العرض الذي تقدمونه في «إيطاليانا» أعجبني، ومسابقة صيد الحمام لفتت نظري، خصوصًا وأنك تستخدم الأسلحة بطريقة مميزة!

كان «أحمد» يستمع، وهو مشدوه، فكيف رآه «فريدي» يوم المسابقة في الضيعة، وكيف شاهد «ستانا جروب» في الملهى. لكنه كان متماسكًا حتى لا يظهر عليه شيء. وكان يدَّعي الخجل، حتى يبدو طبيعيًّا.

قال «فريدي»: يبدو أنك شاب مميز، ويبدو أن فرقتك كذلك؛ ولهذا، فإنني أريد أن أستفيد من وجودكم.

ردَّ «أحمد» مبتسمًا: إن ذلك يسعدنا كثيرًا يا سيدي!

مرَّت لحظة، ثم جاء صوت «فريدي» الرفيع: سأوقع معكم عقد احتكار لكن ...

ثم صمت قليلًا. وأضاف: هناك مرحلة يجب أن تمر بها أولًا، حتى تصبح الفرقة ملكًا لي!

وكانت هذه الجملة الأخيرة، هي التي ظلَّ «أحمد» في انتظارها، إنها تعني أنه يقترب من الخطة النهائية.

تفاصيل العالم المجهول

كان «أحمد» يفكِّر بسرعة، فهذه الفرصة يجب ألا تضيع، إن «فريدي» قد فتح العالم المجهول أمامه، وهو يستطيع بضربة واحدة أن ينتهي هذا العالم الغريب، فقط، يجب أن يكون حذرًا، وأن يكون هادئًا في نفس الوقت، جاء صوت «فريدي» الرفيع ضاحكًا. وقال: حتى تعرف أن من يصل عندي لا يستطيع أن يبتعد مرة أخرى، فسوف ترى الآن: ضغط زرًّا في مكتبه ثم قال: انظر إلى هذا الجهاز!

نظر «أحمد» إلى حيث أشار «فريدي»، كان هناك جهاز تليفزيون ضخم الشاشة مرَّت دقيقة، ثم رأى «أحمد» شيئًا مثيرًا للغاية، إنه لم يفكِّر مرة في أن تصل الأمور إلى هذا الحد، كان يتصوَّر تجسُّسًا محدودًا لكنه الآن، هو والشياطين يقعون تحت قبضة «فريدي» فعلًا. لقد كان الشياطين على شاشة التليفزيون برغم أنه كاد يفقد صوابه للمفاجأة، إلا أنه استطاع أن يتمالك نفسه، وأن يتصنَّع ابتسامة هادئة على وجهه، قال بفرح مُصطنع: «ستانا جروب».

ضحك «فريدي» ضحكة غريبة. ثم قال: ها هم أمامك «بيدو» و«كارمي» و«هان» و«بير» والآنسة «للي» ذات الصوت الدافئ.

سكت لحظة ثم أضاف: هل تحب أن ندعوهم؟

ابتسم «أحمد» ورد: إنها مفاجأة هائلة.

ضحك «فريدي» مرة أخرى، نفس الضحكة الغريبة، ثم قال: استمع إليَّ جيدًا يا عزيزي «بورو» وزِن كل كلمة أقولها لك، فهذه فرصة وحيدة، ففي عالمنا لا توجد فرصتان إنها فرصة واحدة، وهذه هي فرصتكم؛ إما أن تستغلوها وإما ... ثم ابتسم قائلًا: وإما النهاية!

اهتزَّت مشاعر «أحمد»، إنه يعرف الآن جيدًا أنها فعلًا فرصة واحدة، وأنه إذا لم يستغل الفرصة فسوف تكون نهايته هو والشياطين.

قال «أحمد» في هدوء: أعتقد أننا سوف نستغلها جيدًا يا سيدي!

ضحك «فريدي» وقال: هذا ليس اختيارك، هذا قدرك فأنت لا تستطيع أن تعود، لقد دخلت «عش النسر» ومَن يدخله إما أن يكون مثله، أو يختفي.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: أعرف يا سيدي أن القدَر يمنحني فرصة رائعة!

نظر «فريدي» إلى «باولو» وقال: هل أعددتم خُطتكم؟

ردَّ «باولو»: نعم يا سيد «فريدي»!

مرَّت لحظة، قبل أن يقول «فريدي» أريد أن أرى العزيز «بورو» في اختبار جديد!

قال «باولو» متسائلًا: الاختبار الأخير!

ردَّ «فريدي»: نعم.

نظر «باولو» إلى «أحمد» وقال: هيا يا عزيزي «بورو»!

ابتسم «فريدي» وقال: سوف أراك مرة أخرى!

انصرف «أحمد» و«باولو». وعندما أصبحا وحدهما، قال: «باولو» مبتسمًا: إن «فريدي» سعيد بك تمامًا، وقليلون هم الذين يصلون إليه، لولا أنك إنسان مميز وتتمتَّع بقدرات هائلة، ما كنت قد حظيت بهذا اللقاء!

ابتسم «أحمد» وسأل: ما هذا الاختبار الأخير؟

رد «باولو» ضاحكًا: سوف ترى!

تعدَّدت الأبواب التي خرجا منها، كان «أحمد» يكتم في نفسه دهشة كبيرة لهذا العالم الذي يراه. وتساءل في نفسه: هل يمكن أن تتم المغامرة؟ وهل يستطيع الشياطين أن يقوموا بها؟ إن هذه أول مرة، يتعرَّض فيها الشياطين لمثل هذه المغامرة الغريبة. فجأة، خرجا من بابٍ إلى حديقة خضراء رائعة، تتوسطها مجموعة من الأشجار، وقد التفت حول بعضها في منظر فريد، أخرج «باولو» من حزامه مسدسًا صغيرًا، قدَّمه لـ «أحمد» ... نظر له «أحمد» في دهشة. لكنه مدَّ يده وأخذه، قلب المسدس بين يدَيه ثم أخذ يختبره، في حين كان «باولو» يراقبه مبتسمًا. نظر «أحمد» إلى «باولو» وقال: ما هو المطلوب؟

قال «باولو»: هذه الأشجار الملتفة، سوف يظهر بينها أحد الرجال، فعليك اصطياده!

تجمَّد وجه «أحمد» وسأل في دهشة: ماذا تعني؟

ضحك «باولو» وقال: أعني أن تتخلَّص منه!

فكر «أحمد» بسرعة: ماذا يقصد «فريدي»؟ هل يريد أن يضعه في لحظة مماثلة لعملية قادمة؟ وهذا الرجل، ما ذنبه؟! إنه يمكن أن ينتهي. كيف يضحون بالرجال بهذه البساطة؟

مرَّت على «أحمد» دقيقتان وما زال يفكِّر. عندئذٍ ضحك «باولو» وقال: لا تجهد رأسك كثيرًا بالتفكير، عليك فقط بالتنفيذ.

تردَّد «أحمد» لكنه في نفس الوقت عرف أنه لا يملك الاختيار، وأن عليه فعلًا التنفيذ، وإلا فإنها سوف تكون نهايته هو والشياطين. فجأة تحرك رجل بين الأشجار، وفي سرعة كان «أحمد» قد أطلق طلقة من مسدسه، فسقط الرجل على الأرض، وقف مشدوهًا فقد ارتكب جريمة، إلا أن ضحكة «باولو» أيقظته من تفكيره قال «باولو»: هذه براعة غير عادية ... فقليلون هم الذين يستطيعون ذلك، وأنت واحد منهم! نظر له «أحمد» وهو غير مصدق. لكنه فجأة امتلأ بالدهشة مرة أخرى. فقد رأى الرجل يقوم من بين الأشجار، ثم يختفي مرة أخرى. ضحك «باولو» فابتسم «أحمد» فكر: هذه إذَن خدعة.

قال «باولو»: لعلَّك فهمتَ!

قال «باولو» وهو يتحرك: هيا إلى السيد «فريدي» إذَن!

قبل أن يخطو أول خطوة إلى مكتب «فريدي»، جاء صوته الرفيع يقول: لقد امتلكت المستقبل! وعندما أصبح أمامه، صاح «فريدي»: أنت شاب معجزة، كيف تملك كل هذه الإمكانات، ثم لا تصبح نجمًا لامعًا.

صمت لحظة، ثم قال: هل تحب البقاء هنا، أو تعود للزملاء!

ابتسم «أحمد» وقال: يا سيدي، إننا الآن طوعَ أمرك!

ضحك «فريدي» طويلًا ضحكة جعلت «أحمد» يمتلئ بالاشمئزاز. فقد كان صوت «فريدي» الرفيع يثير في النفس الضيق.

قال «فريدي»: ينبغي أن تعود إلى الزملاء، فأنتم لستم بعيدين عني، وفي الوقت المناسب، سوف تقومون بمهمتكم!

انصرف «باولو» و«أحمد» وقد عادا من طريق مختلف، لكن «أحمد» كان قد طبع في ذاكرته كل التفاصيل، وبينما كانت السيارة تأخذ طريقها إلى روما فكَّر «أحمد»: كيف يمكن التصرف الآن، ونحن محاصرون في كل وقت؟! إن «فريدي» يتابعنا من عالمه المجهول، ويعد علينا خطواتنا وكلماتنا! وكيف يمكن الاتصال برقم «صفر» الآن، وأية حركة سوف تكون مرصودة، وأية إشارة يمكن التقاطها؟ ظلَّ شاردًا يفكِّر، إلا أن «باولو» ابتسم وقال: أظن أنك ما زلت تحت تأثير هذا الجو المثير.

هزَّ «أحمد» رأسه: وابتسم قائلًا: هذا صحيح.

مرَّت لحظة ثم قال «باولو»: ما رأيته، سوف يظل سرًّا، ما لم يأمر السيد «فريدي» بأمر جديد وحتى الزملاء، لا يجب أن يعرفوا شيئًا، فقد خرجنا في جولة، وعقدنا اتفاقًا، وسوف تسافرون إلى باريس للعمل هناك عندما يصدر الأمر، هذا كل ما يمكن أن تقوله للزملاء، أما ما رأيته أو لقاءك بالسيد «فريدي» فهذا سرٌّ، لا يجب أن يعرفه أحد.

كان «أحمد» يعرف ذلك كله، لكن ما استوقفه، هو حكاية السفر إلى باريس ... سأل «باولو»: وهل هذه حقيقة؟

قال «باولو»: نعم، سوف تعملون في «الباريزيانا» بعض الوقت؛ لأن هناك مهمة.

ثم ابتسم قائلًا: هذه أيضًا مسألة سرية!

هزَّ «أحمد» رأسه يعلن فهمه، فقال «باولو»: سوف تكون هذه المهمة هي البداية، بعدها سوف ترون المستقبل أمامكم وسوف تحقِّقون كل ما تحلمون به!

أبدى «أحمد» فرحته وقال: بهذه السرعة!

ضحك «باولو» وهو يقول: هذا يتوقَّف عليك، إن خلفك قوة لا يستطيع أحد أن يقف أمامها، إنها تأمر فيقوم الآخَرون بالتنفيذ!

مرَّت دقيقة قبل أن يضيف: إن نجومًا كثيرة من التي تسمعون عنها، صنعها السيد «فريدي»؛ لأنهم يتبعون تعليماته وينفذون أوامره.

سأل «أحمد» في هدوء برغم أنه يعرف أن الإجابة لن تظهر قال: مَن هؤلاء النجوم؟

ضحك «باولو» طويلًا ثم قال: هذا سؤال لا يجب أن تسأله. فإن أحدًا لن يعرف يومًا أنك أحد رجال «فريدي»، هذه مسألة في غاية السرية!

رد «أحمد»: أعرف فقط كنت أمزح معك.

ضحك «باولو» من جديد. وقال: وأنا أعرف ذلك أيضًا!

وصلت السيارة إلى الفيلَّا فودعه «باولو» ثم انطلقت السيارة، وعندما أصبح الشياطين حول «أحمد» سألته «إلهام» باهتمام: ماذا هناك؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: سوف نسافر إلى باريس للعمل هناك بعد أيام!

ظهرت الدهشة على وجوه الشياطين لكن «أحمد» نظر لهم نظرة خاصة، فهموا منها أن هناك أشياء لا يجب أن تُقال الآن.

الخطوة الأخيرة

عندما انصرف الشياطين كلٌّ إلى غرفته. ظلَّ «أحمد» مستغرقًا في تفكيره. كان من الضروري أن يرسل لرقم «صفر» كل التفاصيل. فهو يشعر أنه مُقدِم على عملية هامة، سوف يكلِّفه بها «فريدي» وضع يده في جيبه، وبدأ يرسل رسالة شفرية إلى الزعيم، كانت رسالة طويلة، تحمل كلَّ التفاصيل وعندما انتهى منها، ظلَّ في انتظار الرد. لكن الوقت الذي مرَّ لم يكُن طويلًا، فبعد ربع ساعة، كان رد رقم «صفر» يأتيه في رسالة شفرية كانت الرسالة تقول: «٢ – ٢٤ – ٦ – ٤٨ – ٢٠ – ٥٤ – ٢» وقفة «٢ – ٥٠» وقفة «٢ – ٤٦ – ٤٠ – ٢٠ – ٢٨ – ٥٢» وقفة «٥٦» وقفة «٥٨ – ١٠ – ٤» وقفة «٢ – ٥٠» وقفة «٦ – ٣٠ – ٥٨ – ٣٦» وقفة «٥٢ – ١٨ – ٥٢» وقفة «٤٢ – ٤٨ – ٥٢» وقفة «٤٨ – ٢ – ٤٨ – ٢٠ – ٢ – ٤٤ – ٤٨» وقفة «٥٦ – ٥٠ – ٥٠ – ٢» وقفة «٢٤ – ٥٤ – ٤٠» وقفة «٥٠ – ٣٠ – ٢٠ – ٤» وقفة «٣٠ – ٢٠ – ٤ – ٦ – ٥٠ – ٢» وقفة «٢ – ٤٦ – ٤٤ – ٢٠ – ٥٨» وقفة «٢ – ٦ – ٤٨ – ٥٠ – ٥٨» وقفة «٤٦ – ٤٤ – ٤٨» وقفة «٢ – ٢٦ – ٦ – ٥٤ – ٤٠ – ٥٨ – ٤٢» انتهى.

عندما قرأ الرسالة شعر بالارتياح ... الآن يصبح رقم «صفر» ملمًّا بكلِّ التفاصيل، فكر «أحمد»: إن الشياطين يجب أن يعرفوا كل شيء ... فإن أي خطأ سوف يكشفهم. وإذا انكشفوا فإن ذلك يعني نهايتهم، بل إنه يمكن أن يكشف مكان المقر السري، والزعيم أيضًا كان يشعر أنه مراقب في كل لحظة، حتى عندما يفكِّر، كان يشعر أن أحدًا يراقب أفكاره، قال في نفسه: يجب أن أتخلَّص من هذا الشعور.

انتظر قليلًا. ثم أرسل رسالة إلى الشياطين، يشرح لهم كل ما حدث، ويطلب منهم في نفس الوقت ألا يتحدثوا في شيء، وأن أحاديثهم يجب أن تدور حول فرصتهم وحلمهم بالسفر إلى باريس، وفي المستقبل، وكيف سيكونون نجومًا في السينما والتليفزيون. وعندما انتهى من الرسالة الطويلة التي بعث بها إليهم. تمدَّد على السرير في محاولة لأن ينال

بعض الراحة. فقد كان اليوم مشحونًا بالانفعالات، لكنه مع ذلك لم يستطع النوم، قفز من سريره، وأخذ يؤدِّي بعض التمرينات الرياضية، ثم أخذ حمَّامًا ساخنًا، نظر في ساعة يده، كانت لا تزال الثامنة، وهذا يعني أنه لا تزال هناك ساعة أخرى. قبل الذهاب إلى ملهى «إيطاليانا» رفع سماعة التليفون وتحدث إلى «بو عمير» ثم اتفق الجميع أن يلتقوا في الغرفة البيضاء في الدور الأول وهناك، قال «أحمد»: ما رأيكم لو خرجنا نقضي الساعة في جولة قبل الذهاب إلى «إيطاليانا»؟!

ردَّت «إلهام» بسرعة: إنني في حاجة إلى ذلك!

غادروا الفيلَّا في السيارة قال «باسم»: أظن أن عزيزي «بيدو» يحلم الآن بفيلم استعراضي.

قال «مصباح» مبتسمًا: إنها فرصة العمر، لقد حدثنا الصديق «باولو» عن ذلك!

قال «أحمد»: وهو صادق فيما يقوله: إنها فعلًا فرصتنا ويجب ألا تفلت منا، فأين يمكن أن نجدها مرة أخرى.

عند أول مكان لانتظار السيارات وقف «خالد» الذي كان يقود السيارة. غادروها بسرعة وعندما أصبحوا خارجها وبعيدًا عنها: قال «بو عمير»: أظن أن السيد «فريدي» لا يستطيع رؤيتنا الآن!

ابتسم «مصباح» وقال: ولا يسمعنا!

قالت «إلهام»: هذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نتحدَّث بها، دون أن يكشفنا أحد.

ثم أضاف بسرعة: ينبغي أن يحدِّثنا «أحمد» عمَّا حدَّث اليوم بالتفصيل!

سأل «خالد»: هل يمكن أن نجلس في مكان؟

رد «أحمد» لا أظنُّ فما شاهدته اليوم يؤكِّد لي أن «فريدي» قادر على أن يعرف كل شيء عنَّا في أي مكان.

ثم قال بعد لحظة: صدقوني. إن هذا الرجل يملأ الإنسان بالخوف!

مرَّت دقيقة قبل أن يقول: سوف أُحدِّثكم عن كل شيء، منذ لحظة الإفطار وحضور «باولو» وحتى عودتي إليكم!

أخذ «أحمد» يصف لهم كلَّ لحظة عاشها، حديثه مع «باولو»، العالم السري الغريب الذي رآه تحت الأرض ... «فريدي» وضحكته الرفيعة. جهاز التليفزيون الذي يرى فيه «فريدي» كل شيء لكنه فجأةً قال: ينبغي ألا ينسى أحدكم اسمه الحركي في هذه المغامرة، وأن يكون يقظًا تمامًا عندما يناديه أحد.

ضحكت «إلهام» وقالت: إن اسم «للي» يعجبني جدًّا.

نظر «أحمد» إلى «خالد» وقال مبتسمًا: الصديق «بيدو». وإلى «مصباح» وقال: العزيز «كارمي». وإلى «باسم»: العزيز «هان». وإلى «بو عمير»: الصديق «بير».

ثم أضاف: إننا فعلًا في مغامرة غريبة، فلم يحدث أنْ قُمنا بمغامرة مثلها، ورغم غرابة ما نراه، فأظن أننا مقبلون على ما هو أكثر منه، فنحن فعلًا كما قال «فريدي» في «عش النسر»!

ابتسمت «إلهام» وقالت: هذا هو الجزء الأول من مغامرتنا!

قال «أحمد»: عندما ذكر «فريدي» ذلك خفت أن يكون قد اكتشف ما نقوم به!

فجأةً، توقَّفت سيارة بجوارهم، وقال السائق: أنتم مطلوبون الآن!

نظر له الشياطين في دهشة: فابتسم السائق قائلًا: السيد «باولو»!

كانت مفاجأة غريبة، لكنهم لم يركبوا السيارة، رفع السائق سماعة تليفون أمامه، ثم قال: إنهم أمامي يا سيد «باولو»، نعم السيد «بورو» معك!

ثم قدم السماعة إلى «أحمد» الذي أخذها، وجاء صوت «باولو» يقول: يجب أن تكونوا في «إيطاليانا» الآن اركبوا السيارة حالًا!

لم يرد «أحمد» بكلمة، فقد كان لا يزال يشعر بالدهشة والحيرة، فكيف تم العثور عليهم بهذه السرعة!

نظر «أحمد» إلى الشياطين نظرة خاصة فهموا منها ما يقصده، ثم قفز في السيارة فتبعوه جميعًا، انطلقت السيارة، بينما كان الصمت يدور حول الشياطين في إيطاليانا. صحبهم «مانسيني» مدير الملهى، إلى مكتب «باولو» الذي استقبلهم في ودٍّ شديد، ثم قال: إن فرقة «ماتي» قد رحلت إلى «سويسرا» حيث تعمل هناك في ملهى «جنيفا». وسوف تقضي هناك بعض الوقت، وعليكم أن تقدِّموا العرض بدلًا منها.

ثم ابتسم قائلًا: حتى تأتي الأوامر بسفركم إلى باريس!

هزَّ «أحمد» رأسه وقال: أرجو أن نقوم بهذه المهمة على أكمل وجه!

ابتسم «باولو» وقال: إنني أعرف أن «ستانا جروب» قادرة على تقديم عرض شيق.

فجأةً جاء صوت «فريدي» الرفيع يقول: سوف أسهر معكم الليلة!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إن ذلك يسعد «ستانا جروب» يا سيدي.

كانت هذه أول مرة يسمع فيها الشياطين صوت «فريدي» وكانت مفاجأة لهم، حتى إنهم تأكدوا من إحساس «أحمد» بأنهم مراقبون في كل لحظة.

انصرفوا إلى الصالة، التي كانت مزدحمة تمامًا هذه الليلة، عندما ظهروا أمام الروَّاد، تعالت الأصوات ترحِّب بهم، قدَّم «أحمد» فاصلًا من العزف المنفرد ثم اشتركت الفرقة في عزف جماعي، وأخيرًا غنَّت «إلهام». كانت تغنِّي أغنية كتبتها بنفسها ... اسمها: إنك تدهشني دائمًا!

وكانت هذه أول مرة تغنِّيها. تعالت الصيحات. وهي تغنِّي. وعندما انتهت منها طلبوها مرة أخرى، فغنَّتْها من جديد، وجاءت فترة الاستراحة، كان الشياطين يعملون وهم يفكِّرون في كلِّ ما يدور حولهم، بعد قليل جاءهم «مانسيني» ينقل إليهم إعجاب السيد «باولو» بالأغنية وانتهت الليلة.

مرَّ أسبوع وهم على هذا الحال لكن فجأة، ذات صباح تجمَّد وجه «أحمد» وهو يلقي نظرة على جرائد هذا اليوم. مقتل داعية السلام في سويسرا. كان هذا العنوان يتصدَّر الصفحة الأولى من الجريدة. فكَّر «أحمد»: إن «ماتي» سافر بفرقته للعمل في ملهى «جنيفا» الذي يملكه «فريدي» هناك، هذه إذَن عملية جديدة.

ظلَّ شاردًا يفكِّر: هل هو «ماتي» الذي ارتكب الجريمة؟ كانت رأسه تدور، شعر أنه أمام أكبر مغامرة في حياته. قال في نفسه: لا بد من إرسال رسالة إلى الزعيم!

لكنه فجأةً شعر بدفء جهاز الاستقبال، كانت هناك رسالة في الطريق، عندما انتهى من استقبال الرسالة وبدأ في قراءتها فوجئ أنها من رقم «صفر» كانت الرسالة تضم تفاصيل عن جريمة الاغتيال لم تنشرها صحف الصباح، فكر: كيف يمكن التحدُّث إلى الشياطين. قال في نفسه: لا بد من وجود موجة خاصة، يتحدَّث خلالها الشياطين دون أن يكشفهم أحد. بسرعة أرسل رسالة إلى رقم «صفر» يطلب فيها تحديد موجة لا يمكن التقاطها وجاء الرد بسرعة بأن مركز الأبحاث سيقوم بذلك ويخطره فورًا، ولم تمضِ دقائق حتى كانت رسالة رقم «صفر» الثانية تحدِّد له الموجة، أرسل رسالة شفرية إلى الشياطين، يخبرهم بالموجة الجديدة التي يستطيعون الحديث خلالها، بسرعةٍ أدار جهاز الراديو الموجود في غرفته، حتى التقط الموجة الجديدة، وبهدوء أخذ يتحدَّث فيها قال: هل يسمعني الشياطين؟

جاء صوت «إلهام» يقول: نعم.

ثم جاءت أصوات بقية الشياطين قال «أحمد»: هل قرأتم صحف اليوم؟!

وكانت إجاباتهم، أنهم فوجئوا بما وقع، وأن ذلك يعني أن المغامرة يجب أن تنتهي فكلما مرَّ الوقت كلما كان هناك ضحايا جدد، ردَّ «أحمد» عليهم بأنهم لا يستطيعون ذلك الآن، فرقم «صفر» يتابع ما يدور وهو الذي سيحدِّد ساعة «صفر».

فجأةً رنَّ جرس التليفون. توقف «أحمد» عن الكلام. ظنَّ أن «فريدي» قد اكتشف الموجة السرية، وسمع ما يقولون، رنَّ الجرس مرة أخرى، فرفع «أحمد» السماعة بسرعة جاء صوت «مانسيني» يقول: السيد «باولو» في انتظارك في مكتب العمليات، وسوف تصلك السيارة بعد قليل!

ثم وضعت السماعة فكر «أحمد»: هل هي تجربة جديدة يريدها «فريدي» أو أن العملية التي يتوقَّعها قد اقتربت؟!

فتح موجة الراديو وتحدَّث إلى الشياطين يخبرهم بالرسالة الجديدة ... التي جاءت من «باولو» قال «بو عمير»: نحن نعيش في لغز غريب!

وقال «مصباح»: أكاد أفقد السيطرة على نفسي!

وأضاف «باسم»: ينبغي أن نستأذن رقم «صفر» ونبدأ!

ردَّ عليه «أحمد»: لقد بدأنا فعلًا، منذ دخلنا «عش النسر» ولم يعُد أمامنا إلا أن نُكمل ما بدأناه.

فجأةً، رنَّ جرس التليفون، رفع أحمد السماعة بسرعةٍ؛ فجاء صوت «جلاكسو» رئيس الخدم، يخبره أن السيارة في انتظاره. نقل «أحمد» المكالمة إلى الشياطين ثم قال من خلال الراديو: يبدو أننا ندخل المرحلة الأخيرة فإلى اللقاء!

قفز من سريره، ثم أخذ طريقه إلى الخارج، وهو يفكِّر: ما الذي يريده «باولو» الآن؟!

«فريدي» يختار «أحمد» للمهمة

كانت السيارة تقف أمام الفيلَّا مباشرة، قفز «أحمد» فيها، فانطلقت، ولم يمضِ وقت طويل، حتى كانت السيارة تدخل فناء عمارة عالية، توقفت. ظهر رجل نحيل، وفتح الباب بسرعة، نزَل «أحمد» فتقدَّمه الرجل، لم يتكلَّم كلمة واحدة، ابتسم «أحمد» من أعماقه، فهو يحب هذا الجو الغامض المثير، وقف الرجل عند باب المصعد، ودون أدنى حركةٍ فتح الباب، دخل «أحمد» فأغلق الباب بسرعة، وصعد المصعد بسرعة هائلة، كانت عينا «أحمد» تتابع أرقام الأدوار التي كانت تتغيَّر بسرعة عالية، فجأة، اختفت الأرقام بعد الدور العشرين، ظلَّ المصعد في صعوده، فجأةً توقَّف في هدوء وعندما فتح الباب، وقعت عيناه على «باولو» مباشرة، فالمصعد يفتح داخل المكتب، جاء صوت «باولو» الهادئ مرحبًا يقول: أعرف أنك مندهش وتبحث عن سبب!

كان «أحمد» قد تقدَّم حتى أصبح قريبًا من مكتب «باولو» كانت غرفة المكتب غارقة في اللون الأزرق. أما المكتب نفسه فقد كان أبيض اللون، وكان المنظر يبدو كأنه مركب وبحر، ابتسم «أحمد» وقال: إنه مكتب رائع!

ضحك «باولو» وقال: الأكثر روعة، هو أنكم في الطريق إلى المجد!

أبدى «أحمد» دهشةً مُصطنعة، وهو يقول: أخيرًا!

قال «باولو» ضاحكًا: أخيرًا أيها العزيز «بورو»، إن فرنسا كلها سوف تسمع «ستانا جروب»، وسوف تكون هذه هي الخطوة الأولى للشهرة!

تنهَّد «أحمد» وقال: هل يسمح لي السيد «باولو» باحتساء شيء ساخن، إنني لا أكاد أملك أعصابي من المفاجآت!

ضحك «باولو» ضحكة حادة وقال: إن المفاجآت الكبرى، لم تبدأ بعدُ!

وقف «باولو» في نشاط واتجه إلى بوفيه صغير في جانب الغرفة، ثم ضغط زرًّا فيه، ولم تمضِ دقيقتان حتى كان كوبٌ من الشاي الساخن قد ظهر فوق البوفيه، ابتسم «أحمد» وعلق: تكنولوجيا العصر الحديث تريح الإنسان!

قال «باولو» وهو يقدم له كوب الشاي: غدًا. سوف تحقق ما لم يخطر لك على بالٍ.

صمت لحظة، بينما كان «أحمد» يرشف رشفة من الكوب. ثم أضاف: إن السيد «فريدي» عندما يهتم بإنسانٍ، فإن ذلك يعني أن الحظ قد ابتسم له!

صمت مرة أخرى، ثم قال: والسيد «فريدي» مُعجَب تمامًا بـ «ستانا جروب» وسوف يصنع منها شيئًا فريدًا.

انتهى «أحمد» من شرب كوب الشاي، ابتسم «باولو» وقال: إليك مفاجأة جديدة!

ضغط زرًّا في المكتب، فتحرَّك المكتب كله، وانفتح الجدار أمام «أحمد» ليظهر «فريدي» على شاشة ضخمة، كانت ابتسامةً عريضة تغطِّي وجه «فريدي» الذي قال: سوف نلتقي غدًا في باريس!

تصنَّع «أحمد» الدهشة، ثم ابتسم قائلًا: صباح الخير يا سيد «فريدي»!

ضحك «فريدي» ضحكته الرفيعة الناعمة وقال: أنت شاب ذكي، وهذا ما يجعلني أهتم بك تمامًا. طبعًا بجوار مواهبك المتعددة، التي اكتشفت أنها في كل شيء!

صمت لحظة ثم قال: لقد أردت أن أبلغك بخبر السفر إلى باريس بنفسي؛ لأنني مهتم شخصيًّا بوجودكم هناك!

ابتسم «أحمد» وقال: إن ذلك يجعل مهمتنا ثقيلة يا سيدي!

استغرق «فريدي» في الضحك، وابتسم «باولو» ابتسامة واسعة. قال «فريدي»: سوف تقلكم طائرة خاصة إلى هناك. وسوف تجدون كل شيء معدًّا!

مرَّت لحظة قبل أن يضيف: ينبغي أن تذهب إلى المطار مباشرة، فالزملاء سوف يكونون هناك! برغم أن «أحمد» ملأته الدهشة إلا أنه أخفى ذلك، لقد عرف أن «فريدي» يريد أن يشترك الشياطين كلهم في هذه المهمة.

بعد قليلٍ جاء صوت «فريدي» الرفيع يقول: والآن. إلى اللقاء هناك!

فجأة، عاد الجدار كما كان، وقال «باولو» ضاحكًا: سوف نرى دائمًا أشياء مُدهشة!

ثم أضاف: تستطيع الانصراف الآن.

قام «أحمد» مباشرة واتجه إلى المصعد، الذي انفتح عندما وصل إليه وعندما دخل فانغلق وهبط مباشرة، هذه المرة لم تظهر أرقام الأدوار، حتى توقف المصعد، فكر «أحمد»: إنه عالم غريب تمامًا.

انفتح الباب؛ فوجد نفس الرجل النحيل، تقدمه حتى السيارة التي كانت في انتظاره، وبسرعة الصاروخ كان يأخذ طريقه إلى المطار، قال «أحمد» في نفسه: ما هذا الذي يحدث؟ وهل رحلة باريس سوف تكون هي الرحلة الأخيرة؟ هل يتصل بالزعيم، أما يترك الأمور تأخذ مجراها؟

لفت نظر «أحمد» شيء غريب، أن السيارة لم تقف خارج المطار، بل دخلت حتى سُلم الطائرة، قال في نفسه: لا بد أن «فريدي» له من السلطات ما يستطيع به أن يفعل ذلك.

ألقى نظرة سريعة على المكان، فلم يجد أثرًا للشياطين، لكن ذلك لم يجعله يشعر بالقلق، غادر السيارة، وصعد سُلم الطائرة سريعًا، عندما أصبح داخلها، وجد الشياطين أمامه، التقت أعينهم في نظرات خاصة، فلأول مرة في حياتهم، يقوم الآخرون بإصدار الأوامر إليهم، تبادلوا التحية وجلسوا، كانت الطائرة مصمَّمة على شكل غرفة اجتماعات، منضدة مستديرة وعدد من المقاعد حولها، كانت طائرة غريبة فعلًا، فهم لم يشاهدوا طائرة مثلها من قبلُ. دقَّ «أحمد» دقات الشياطين، فهم لا يستطيعون الحديث داخل الطائرة، وعليهم أن يجدوا وسيلة أخرى للتفاهم وتبادل وجهات النظر، وكانت الدقات هي لغة الحديث.

قال «أحمد» عن طريق الدقات: أخشى أن يلفت ذلك نظر أحد في الطائرة!

وقال «بو عمير»: إننا محاصرون حصارًا غريبًا!

قالت «إلهام»: هل هذا يعني ألا نتحدَّث! لكنها فجأةً قالت: سوف أغنِّي لكم أغنية، وعليكم أن تفهموا، بل إننا نستطيع من خلال الغناء أن نجري حوارنا كما نريد!

تحركت الطائرة ثم أخذت مسارها في الفضاء. وبدأت «إلهام» تغنِّي، كانت الكلمات حول الرحلة الأخيرة، ومتى يلتقي الجميع مرة أخرى، ليغنُّوا أغنية الحب، فجأةً اشترك معها «خالد» في الغناء ثم اشترك بقية الشياطين، ومن خلال الغناء، تحدثوا معًا، واتفقوا على كل شيء، فجأةً جاء صوت يقول: إن هذه فكرة جيدة لمسرحية استعرضية!

فوجئ الشياطين بالصوت، لكنه أضاف: كابتن الطائرة وطاقمها يحيِّيكم ويسعده أن يقول إنه استمتع فعلًا بالغناء!

نظر الشياطين إلى بعضهم، وتأكَّدوا من أنهم فعلًا محاصرون في كل لحظة، جاء صوت «أحمد» يقول: إن ذلك يُسعدنا فعلًا. وأظن أننا سوف نفكِّر في اقتراحك.

ثم قال بسرعة: متى سنصل؟

قال الكابتن بسرعة. أمامنا نصف ساعة.

عندما انقضت النصف ساعة، كانت الطائرة تهبط في مطار «أورلي» في «باريس» وفي دقائق كان الشياطين خارج المطار حيث تنتظرهم سيارة خاصة، حملتهم وانطلقت بهم إلى قلب باريس، وأمام عمارة قديمة في شارع الشانزلزيه توقفت السيارة، نزل الشياطين بسرعة، وكان شاب مفتول العضلات يقف مبتسمًا أمام الباب. قال في أدب: اسمي «بول» وأنا في انتظاركم.

حيَّاه الشياطين ثم تبعوه، دخلوا في ممر طويل، خافِت الضوء، توقف «بول» أمام باب عتيق، فانفتح مباشرة. دخل، فدخلوا خلفه، كانت هناك صالة واسعة خالية، فُتح باب فيها، فسقط ضوء قوي على أرض الصالة، انحنى «بول» وهو يبتسم قائلًا: السيد «فريدي»!

عقدت الدهشة ألسنة الشياطين. لكنهم كانوا قادرين على إخفاء أي انفعال. دخل «أحمد» بسرعة ودخل خلفه الشياطين، كان «فريدي» يقف بقوامه الضئيل في وسط الغرفة. قال مبتسمًا: مفاجأة. أليس كذلك؟

قال «أحمد» وهو يرد بابتسامة: نحن نعيش في مفاجآت مستمرة يا سيدي.

ضحك «فريدي» بقوة. نفس ضحكته الغريبة ثم قال: ما رأيكم في أن نبدأ العمل مباشرة!

ثم أضاف بسرعة: أو أنكم تشعرون بالتعب؟

رد «أحمد» على الفور، نحن جاهزون دائمًا.

ابتسم «فريدي» وقال: هكذا أحب أن يكون رجالي!

ثم تحرَّك داخلًا إلى غرفة أخرى، فتبعه الشياطين، كانت الغرفة عبارة عن صالون أبيض اللون يملأ النفس بالارتياح، ألقى «فريدي» بنفسه في أحد المقاعد المريحة ثم قال: هيا. كلٌّ يأخذ مكانه.

عندما جلس الشياطين، استغرق «فريدي» في التفكير لحظة، ثم قال: حتى لا نضيع وقتًا، هناك مهمة ضرورية جدًّا لحياتنا، وهي مهمة لا تحتمل التأجيل، وعليها سوف تتوقَّف خطواتنا في المستقبل. كان الشياطين يسمعون بكثير من الاهتمام، أكمل «فريدي»: الحياة نوع من الصراع، وما دام هناك صراع فهناك طرفان لهذا الصراع، ومَن ينتصر يكون هو الرابح. ثم وقف فجأةً وقال: وعليكم أن تربحوا.

ثم نظر إليهم لحظة وأضاف: إنني لم أعرف الخسارة في حياتي مرةً، منذ كنت صغيرًا مثلكم، كنت أُحقِّق النجاح، ولا يهمني كيف أحقِّقه، المهم أن أنتصر في النهاية!

ابتسم ابتسامة صغيرة، وسأل: ما رأيكم هل تحبون الانتصار دائمًا.

قال «أحمد»: بالتأكيد يا سيدي!

قال «فريدي»: حتى لو كان الانتصار ثمنه أن تُقتل!

كان السؤال صعبًا. لكن «أحمد» ومعه الشياطين كانوا يفهمون ما يرمي إليه، فرد «أحمد» بسرعة: المهم هو النجاح يا سيدي!

ضحك «فريدي» ثم قال: إذَن سوف تقوم أنت بالمهمة.

ابتسم «أحمد» وقال: إنني على أتم استعداد!

نظر له «فريدي» لحظة ثم قال: إذَن فسوف تكون المهمة غدًا صباحًا، وفي التاسعة، سوف تقف أمام مهمتك وتكتب ساعتها بنفسك مستقبل «ستانا جروب».

ثم ابتسم قائلًا: والآن، هيا إلى طعام خفيف، يكون بداية لمشوار نجاح للفنانين الشباب!

وكان الطعام، وهو الخطوة الأخيرة في كلمة النهاية.

طلقة واحدة ... تكفي!

لم ينَم «أحمد» جيدًا تلك الليلة، فقد كان مشغولًا بهذه المهمة الغامضة، وعندما كانت الساعة تدق الثانية صباحًا، كان جهاز الاستقبال يستقبل رسالة، تابعها «أحمد» باهتمام شديد، لكنه مع الكلمات التي كانت تصل، كان يشعر بالهدوء، لقد كانت الرسالة من رقم «صفر» وعندما انتهت الرسالة، ملأت الدهشة نفسه، إن المهمة التي سوف يقوم بها هي التخلُّص من البروفيسور «جان كامي» صاحب الدعوة المشهور، والذي كرَّس كل حياته من أجل السلام. ففي العاشرة، سوف يقف «جان كامي» ليُلقي خطابًا هامًّا في مؤتمر شعبي وساعتها سوف تكون هناك بندقية في يد «أحمد» وعليه أن يقضي على داعية السلام.

استغرق «أحمد» في التفكير: إن هذه المعلومات الهامة التي وصلت إلى رقم «صفر». قد حصل عليها عملاؤه في فرنسا. تساءل بينه وبين نفسه: لماذا لم يتحدَّث إليه عميل رقم «صفر» لكنه في النهاية، كان لا بد أن ينام، حتى يكون مستعدًّا في الصباح.

في الثامنة تمامًا ... كان يأخذ طريقه مع «بول» إلى حيث يوجد المؤتمر الشعبي. كان المؤتمر يعقد في ميدان «الكونكورد» الفسيح، حيث تقف المسلة المصرية. صحبه «بول» إلى بيت قديم، عندما دخله، شعر بالرهبة. فقد كان رطبًا، خافت الضوء، صعد به «بول» إلى الطابق الثالث، وعندما دخل الشقة، كانت هناك أسرة فرنسية تسكنها، استقبلهما صاحب الشقة في ابتسامة ثم قال: كل شيء جاهز يا عزيزي «بول»!

فهم «أحمد» أن الرجل، له علاقة بما سوف يحدث. دخل «بول» إلى غرفة مفتوحة النوافذ، وفي إحداها وقعت عينه على المنصة. حيث سيقف «جان كامي» نظر له «بول» مبتسمًا وقدَّم له مظروفًا مغلقًا. ثم قال: رسالة خاصة من السيد «فريدي».

فتح «أحمد» المظروف وقرأ الرسالة بسرعة، ثم ابتسم. لقد كانت محتويات الرسالة هي نفسها ما قاله الزعيم في رسالة نظر إلى «بول» وقال: هيا. حتى لا نضيع وقتًا!

قدم له «بول» حقيبة مستطيلة. تصلح لأن تكون حقيبة جيتار، ابتسم «أحمد» وقال: أين الريشة؟ فضحك «بول». فتح «أحمد» الحقيبة، فوقعت عيناه على بندقية مفكوكة الأجزاء. فكَّر لحظة، ثم أخذ في تكوينها، بينما كان «بول» يراقبه مبتسمًا، وعندما انتهى من تركيب أجزاء البندقية. قدم له «بول» ثلاث طلقات من الرصاص. وقال مبتسمًا: إنها طلقة واحدة تكفي هي التي ستحتاجها. أما الأخريان فقد تحتاجهما، إذا لم تكُن قد أصبت الهدف.

وضع «أحمد» الطلقات في البندقية ثم رفعها إلى كتفه، كان فوق ماسورة البندقية تليسكوب صغير يستطيع من خلاله أن يُحكم التنشين. أخذ ينظر بعينه على الجماهير الكثيرة التي ملأت الميدان ... ثم وصل إلى المنصة التي لم يكُن فوقها أحد بعدُ ... نظر إلى «بول» مبتسمًا وقال: كم الساعة الآن؟

نظر «بول» في ساعة يده ... ثم همس: إنها التاسعة والنصف!

قال «أحمد» بنفس ابتسامته: إذَن، فقد اقترب الموعد!

فكَّر «أحمد» في رسالة رقم «صفر» الأخيرة، ابتسم من أعماقه. فقد عرف أن الزعيم قد استغل كل شيء جيدًا، وأن هذه خطة بارعة تلك التي وضعها رقم «صفر» للقضاء على رأس الأفعى الذي يقود هذه المنظمة الغريبة، التي تقوم بالتخلُّص من كل مَن يدعو إلى السلام، في نفس الوقت كان يفكِّر: تُرى مَن هم بقية أعضاء المنظمة؟ وكيف سيتم القبض عليهم؟ لكنه قال في نفسه: إن رقم «صفر» قادر على معرفة كل ذلك جيدًا!

كان «بول» يضع نظارة مكبرة فوق عينَيه وهو يرقب الاحتفال الشعبي. قال: لقد بدأ الأعضاء يأخذون أماكنهم!

رفع «أحمد» البندقية ومن خلال التليسكوب، بدأ هو الآخر يرْقُب المنصَّة. قال «بول»: لقد جلس «جان كامي» في المنتصف تمامًا. إنه يلبس قبعة عالية، ويضع على عينَيه نظارة سوداء. ها هو يرفع يده بالتحية.

توقف لحظة ثم قال: هل حددت مكانه جيدًا؟!

ابتسم «أحمد» وهو يقول، دون أن ينظر إلى «بول»: نعم إنه يجلس أمام فوهة ماسورة البندقية تماماً!

بينما كان «أحمد» يرد على «بول» كان يفكِّر في الشياطين. ماذا يفعلون الآن؟ وما سوف يفعلونه عندما يتم تنفيذ خطة رقم «صفر»؟ كان يشعر بالقلق، لكنه في نفس الوقت، قال لنفسه: من المؤكد أن رقم «صفر» قد أعد كل شيء جيدًا.

فجأةً قال «بول»: لا تنسَ الإشارة.

هزَّ «أحمد» رأسه، فسوف يُعطيه «بول» إشارة خاصة يبدأ بعدها في التنفيذ أخذ ينظر بعينَيه من خلال التليسكوب، حتى توقَّف عند وجه مُعيَّن، ارتفعت دقات قلبه هذا هو رأس الأفعى يجلس أمامه. إنه إذا ضغط على زناد البندقية الآن، فسوف يخلِّص العالم من شرور هذا الداهية، ففي الوقت الذي يجلس فيه بين صفوف المؤيدين للسلام، يكون قد دبَّر الخطط للتخلُّص من دعاة السلام، إن الخلاص منه، يمثِّل خطوة هامة، في الدعوة للسلام، فالعالم في أشد الحاجة الآن، ليبدأ مرحلة سلام يتفرَّغ فيها لحل مشاكله، وتنتهي تلك الحروب الدائرة في كل مكان، والتي لا يستفيد منها إلا تجار السلاح، وأعداء السلام، ولم يكُن رأس الأفعى سوى «فريدي» نفسه، إنه الذي يرأس هذه المنظمة الجهنمية ويتخفَّى خلف الملاهي التي يُديرها، قال «بول»: يبدو أن هناك شيئًا. فالاجتماع لم يبدأ بعدُ!

ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس. فالوقت لا يزال أمامنا.

ثم أخذ «أحمد» يستعد ويؤكِّد تنشينه على صدر «فريدي» الذي كان يجلس في منطقة، لا يظهر فيها سوى وجهه ... وصدره فقط. فكَّر «أحمد»: يبدو أن «فريدي» اختار مكانه بعناية: فجأة ظهرت الدهشة على وجهه ولكنه أخفاها بسرعة.

لقد رأى الشياطين، لقد دخلوا المكان، يقودهم «باولو» ثم انتشروا حول «فريدي». فكَّر «أحمد» هل يخشى «فريدي» شيئًا، حتى يضع الشياطين حوله، أو أنه يضع «أحمد» أمام الأمر الواقع، وهل يكون قد اكتشف شيئًا، أو أنه يختبر الشياطين في حراسته ... كانت مشكلة. فقد اختفى صدر «فريدي» لضآلة حجمه، ولم يعُد يظهر منه سوى جبهته. فكَّر «أحمد»: إن أي خطأ في التصويب يمكن أن يُصيب أحد الشياطين. فجأةً جاء صوت «بول» يقول وهو يبتسم: هل ترى الزملاء!

أخفى «أحمد» قلقه، وضع ابتسامة على وجهه وهو يرد: نعم.

ثم أضاف بسرعة: يبدو أنهم الحرس الجديد للسيد «فريدي»!

ضحك «بول» وهو يقول: تمامًا. هذا ما فكرت فيه أيضًا.

ثم أبعد النظارة عن عينَيه ونظر إلى «أحمد» وقال: أنتم أول مَن يقترب من السيد «فريدي» بهذه السرعة. فقد احتاج «ماتي» سنوات حتى يكون من أعوان السيد «فريدي».

كادت صيحة تفلت من «أحمد»، إلا أنه ضبط أعصابه بسرعة. إذَن فالعازف الماهر «ماتي» هو أحد أعوان «فريدي» ولا بد أن يكون خلف عمليات الاغتيال التي تتم وكان آخِرها في «جنيف». أضاف «بول»: إن «ماتي» سوف يلمع قريبًا، بعد أن أكد إخلاصه للسيد «فريدي».

تذكر «أحمد» كلمات «باولو» حول الشهرة، والسينما والتليفزيون، وكلمات «فريدي» نفسه وهو يقول إنهم الآن يكتبون مستقبلهم. ابتسم «أحمد» وقال: أظن أن «ماتي» ليس أول الراحلين إلى الشهرة!

ابتسم «بول» وقال: ليس أولهم بالتأكيد فهناك أسماء في هوليود وروما وباريس، تلمع في السماء. يقف خلفها السيد «فريدي»!

رفع «بول» نظارته إلى عينَيه ثم قال: ها قد بدأ الاحتفال!

وبعد لحظة أضاف: استعد!

رفع «أحمد» بندقية بهدوء، وأخذ ينظر في التليسكوب ثم حدد الهدف، ولم يكُن الهدف، سوى «فريدي» نفسه بدأ أحد الرجال يتحدَّث ... وعندما انتهى أعلن عن السيد «جان كامي» وقف «جان» أمام الميكرفون بدأ يتحدَّث، مرَّت دقيقة، ثم رفع «بول» يده، وأعطى الإشارة لـ «أحمد» أحكم «أحمد» تصويبه في اتجاه «فريدي» ثم ضغط الزناد في نفس اللحظة شاهد شيئًا في يد «مصباح» و«خالد» ثم ملأ المكان دخانًا كثيفًا يحوط المنصة حتى أخفاها. فعرف أن الشياطين قد اشتركوا في العملية وأن رقم «صفر» قد حدَّد كل شيء تمامًا، ثم حوَّل البندقية بسرعة في اتجاه «بول» الذي كان أسرع منه. وقد ضرب ماسورة البندقية بيده وهو يصيح: ماذا تفعل؟

إلا أن «أحمد» كان رده عليه ضربة سريعة قوية جعلته يتراجع بسرعة، ثم يصطدم بالحائط وقبل أن يفيق من الضربة كان «أحمد» قد تابعه وضربه عدة ضربات سريعة، لم يستطع «بول» أن يفلت منها، فسقط على الأرض، لكن في نفس الوقت وفجأة كان العملاق صاحب الشقة، يدخل في عنف المعركة متجهًا إلى «أحمد» مباشرة.

صرخ في «أحمد»: من أنت؟

وقبل أن يجيب «أحمد» عليه، كان يطير في الهواء، وهو يسدِّد ضربة قوية إليه لكن العملاق، كان مستعدًّا، فتلقَّى الضربة في براعة، ثم أمسك بقدم «أحمد» وجذبها بعنف، إلا أن «أحمد» كان قد قرأ ما يدور في فِكْره، وعرف الحركة قبل أن يقدم عليها العملاق. فقفز في اتجاهه، حتى اصطدم به. اهتزَّ لشدة الاصطدام. لكنه سدَّد ضربة قوية إلى «أحمد» فأصابته وأطاحت بـ «أحمد» في الهواء.

فكر بسرعة: إن العملاق قوي بما يكفي، ولا بد من حيلة للسيطرة عليه، وهزيمته. جرى «أحمد» إلى الباب، وكأنه يريد أن يهرب؛ فاندفع العملاق خلفه في قوة، فتح «أحمد» باب الغرفة بقوة، فاصطدم العملاق بالباب ثم اهتزَّ وقبل أن يستعيد توازنه، كان «أحمد» قد طار في الهواء وسدَّد له ضربة قوية، جعلته يدور حول نفسه في نفس اللحظة التي

التقط فيها «أحمد» البندقية — وكانت قد سقطت على الأرض — ثم وجه ضربة حادة بها إلى العملاق، فترنَّح، ثم سقط على الأرض. وقف «أحمد» لحظة يرقب ما حوله، خوفًا من أن يظهر آخَر، وألقى نظرة سريعة على الميدان كان الدخان لا يزال ينتشر في المكان في نفس الوقت الذي وصلت رسالة من الشياطين، استقبلها جهاز الاستقبال السري. كانت الرسالة تقول: لقد أصبت الهدف تمامًا ...

اللقاء في النقطة «م» فكر «أحمد» لحظة سريعة، ثم خرج من باب الغرفة في حذرٍ، تسمَّع قليلًا فلم يجِد صوتًا، تقدَّم في نفس اللحظة التي رنَّ فيها جرس باب الشقة ... تردَّد قليلًا ثم فكَّر بسرعة: مَن يكون؟ إن أحدًا لا يعرف مكانه الآن سوى الشياطين أو رجال المنظمة!

جهَّز البندقية ثم اختفى خلف الباب، وفتحه فجأة، وقبل أن يفكِّر في توجيه ضربة؛ كان أحد رجال الشرطة يقول: أين السيد «بورو»؟

ابتسم «أحمد» وظهر أمام الضابط الذي حيَّاه بشدة، وهو يقول: لقد أحسنت كل شيء وقضيت على رأس الأفعى الذي لم نكُن نعرفه.

في النقطة «م» اجتمع الشياطين وجاءتهم رسالة من رقم «صفر» تُهنِّئهم على نجاحهم في المغامرة الشاقة، ويطلب منهم العودة سريعًا، في طريق العودة كانوا يضحكون وهم يصفقون بتوقيعات معيَّنة، فقد كانت «إلهام» تغنِّي لهم: عندما التقينا في عش النسر!

هنـــداوي